عدالة الصحابة والرد على من طعن فيها بالأدلة الشرعية والعقلية والحسية

إعداد الباحث

الدكتور عبدالله بن محمد بن منصور آل الشيخ الشهري

أستاذ الحديث المساعد بكلية الشريعة وأصول الدين

بجامعة الملك خالد بالسعودية

المقدمة

الحمد لله العلي العظيم، والصلاة والسلام على أفضل الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

كانت عادة السلف الصالح من علمائنا مواجهة ما يحدثه أعداء الدين والزنادقة من طعن في الدين و حملته، ونحن نلاحظ في هذه البرهة من الزمان تآزر الرافضة مع اليهود والنصارى في العداء لأهل السنة من أهل الإسلام، والتصريح والمبالغة في سب الصحابة الكرام بلا حياء ولا استحياء، والطعن في عدالة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وتجاوز ذلك الكتب والمنابر إلى كل الوسائل الإعلامية الحديثة، وهذا يقتضي أن تضاعف الجهود في مواجهة هذا العداء، على أن يكون ذلك بالحجة والبرهان، وبما أن الرافضة والعقلانيين والمستشرقين من أعداء الدين، لا يسلمون بدلالات أهل السنة بنصوص الوحيين من كتاب وسنة، كان من اللازم أن تتضمن الحجاجُ الأدلةَ العقليةَ والحسية لإفحامهم، ولإقناع كل طالب للحقيقة؛ ولأجل ما تقدم، فقد وقع اختياري على موضوع " **عدالة الصحابة، والرد على من طعن فيها بالأدلة الشرعية والعقلية والحسية**"، وقد جعلت لذلك خطة للعمل، وهي مكونة من مقدمة وفصلين وخاتمة، وهي كالتالي:

المقدمة: وفيها بيان أهمية الموضوع وأسباب اختياره، ومنهج البحث.

الفصل الأول: ويتناول فضائل الصحابة، وإثبات عدالتهم، **وتحته مبحثان:**

المبحث الأول: فضائل الصحابة الكرام، **وفيه مطلبان:**

المطلب الأول: تعريف الصحبة والصحابة.

المطلب الثاني: فضائل الصحابة.

المبحث الثاني: عدالة الصحابة الكرام.

المبحث الثالث: الطاعنون في الصحابة والغرض من الطعن.

الفصل الثاني: ويتناول الدفاع عن عدالة الصحابة والرد على الطاعنين فيها،

وفيه مباحث:

المبحث الأول: أهمية الدفاع عند عدالة الصحابة والرد على الطاعنين فيها.

المبحث الثاني: الأدلة الشرعية على عدالة الصحابة.

المبحث الثالث: الأدلة العقلية والحسية على عدالة الصحابة[1].

المبحث الرابع: اللوازم الباطلة التي تلزم من الطعن في عدالة الصحابة.

الخاتمة: وتحوي أهم نتائج البحث، ثم التوصيات.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

من المعلوم أن هذه المادة تختص بالدفاع عن سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم ومحاورة ومجادلة المهاجمين للسنة بالحجة والعلم، ودفع شبههم، ولاشك أن السنة ما حفظت لنا إلا عن طريق الصحابة الأبرار رضي الله عنهم وأرضاهم، وإذا أثبت المهاجم المعتدي القدح في الأصحاب، فإنه بذلك يهدّم السنة، وهذا ما تنبه له سلفنا الصالح رضي الله عنهم، ولم يخف عليهم أن المغزى الأعظم لطعن الطاعنين في الصحابة، لاسيما الرافضة ومن سار على نهجم من الزنادقة؛ يرمي إلى إسقاط الاحتجاج بالشريعة، وقد صرح بذلك أحد الزنادقة قديماً، فعن أبي داود السجستاني قال: "لماء جاء الرشيد بشاكر - رأس الزنادقة ليضرب عنقه- قال : أخبرني، لم تعلّمون المتعلم منكم أول ما تعلمونه الرفض - أي الطعن في الصحابة-؟ قال : إنا نريد الطعن على الناقلة، فإذا بطلت الناقلة ؛ أوشك أن نبطل المنقول"[2].

لذا فأني تأملت في كلام الكتب التي تدافع عن الصحابة، وتلك التي تورد طعون الرافضة والخوارج والنواصب وغيرهم في الصحابة، وتأملت أيضاً في المنتديات التي فيها مناظرات بين أهل السنة والرافضة الذين يقدحون في الصحابة، **فوجدت أن أشر القدح ما كان من قبل الرافضة؛ فقدحهم ينصب على إسقاط عدالة الصحابة، وتذهب طائفة**

(١) وسيلاحظ القارئ أن الأدلة العقلية والحسية أيضاً مرتبطة بالسنة.

(٢) تاريخ بغداد ٤/٣٠٨ .

منهم إلى كفر الصحابة وارتدادهم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وهو بخلاف قدح غيرهم.

ورأيت أنه يسير في نهجهم، ويستغل شبههم المستشرقون، وأعداء هذا الدين، لذا أحببت أن أتناول المسألة وأسعى جاهداً في دحض الطعون، وأنقضها بالحجة والأدلة الشرعية والعقلية والحسية.

وبما أن بعض القائلين بهذا الطعن لا يقبلون الاحتجاج بشيء من نصوص القرآن إلا ما وافق هواهم، فإني سأرد عليهم بالطريقة المناسبة لهم، وذلك بالاستدلال ببعض النصوص التي قبلوها واستدلوا بها لما يهوون، وأيضاً بالدلائل العقلية والحسية، مما لا أكاد أجد كتب الردود تتناوله إلا نادراً.

والكلام على عدالة الصحابة له شقان:

الشق الأول: يتعلق بعلم مصطلح الحديث، فعلماء المصطلح، يتناولون هذا المبحث في كتبهم فيما يتعلق بعدالة الرواة بشكل عام، وكذا بما يتعلق بالصحابة رضوان الله عليه وعدالتهم بشكل خاص، ولا يكاد كتاب من كتب علوم الحديث المشهورة مؤخراً باسم كتب "مصطلح الحديث" إلا ويتناول هذا المبحث.

الشق الثاني: يتعلق بجانب العقيدة، فعلماء العقيدة تناولوا الكلام عن الصحابة رضوان الله عليهم، وأن حبهم والثناء عليهم من صفات أهل السنة والجماعة، وأن بغضهم وذمهم من صفات المنافقين والروافض[1].

لذا فإني سأتناول عدالة الصحابة مراعياً بالدرجة الأولى الجانب الحديثي، كما أن الأدلة الحسية والعقلية متصلة بالجانب الحديثي أيضاً كما سيتبين.

(١) انظر شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ص٣٠٧، وفيه قال الطحاوي رحمه الله: "ونحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا نفْرط في حب أحدمنهم، ولا نتبرأ من أحدمنهم. ونبغض من يبغضهم، وبغير الخير يذكرهم. ولا نذكرهم إلا بخير. وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان".

والجدير بالذكر أن ظاهرة النيل من عدالة الصحابة بدأت من الرافضة في أول الأمر. ثم عادت في وقت ضعف الأمة وانهيار قوتها وتداعي دول الكفر والاستعمار عليها في القرن المنصرم، مع خروج المستشرقين للنيل من السنة والطعن في الصحابة رضوان الله عليهم، ثم تطور الحال بأن تمكن أعداء الدين من نقل الدور من المستشرقين الغربيين إلى شرذمة من صنيعتهم ينتسبون لأهل السنة والجماعة من المستأجرين الأدعياء للإسلام، الذين لم يذوقوا للعلم طعماً ولم يعرفوا للإسلام قدراً، ليرفعوا راية العداء للإسلام، والنيل من الأحاديث النبوية ومن رواتها من الصحابة الكرام، وقد تصدى لهم بحمد الله العلماء الغيورون ليفندوا ضلالهم ويبددوا أحلامهم الدنية في الحط من السنة ورواتها.

الدراسات السابقة:

معظم الدراسات السابقة دراسات تتعلق بدراسة عدالة الصحابة من الجانب العقدي، وتركّز على الرد على الفرق الضالة التي نالت من عدالة الصحابة كالرافضة، أما الجانب الحديثي، فهناك مادة نفيسة في كلام العلماء المعاصرين الذين تزامنوا مع ثورة الهجوم على الصحابة من قبل المستشرقين، وبعض أذناب الرافضة، ولكلامهم أهمية كبرى فهم علماء متمكنون، وفي نفس الوقت عاشوا الحدث بتفاصيله، وأجادوا في الرد على هؤلاء الأعداء، من أمثال العلامة المحدث الشيخ أحمد شاكر، والدكتور البحّاثة محمد أبو شهبة لاسيما في كتابه دفاع عن السنة، والدكتور مصطفى السباعي في كتابة السنة وتاريخ التشريع، والعلامة المحدث عبدالرحمن المعلمي في كتابه الأنوار الكاشفة لما في كتاب "أضواء على السنة" من الزلل والتضليل والمجازفة"، والدكتور مصطفى الأعظمي في كتابه منهج النقد عند المحدثين، وغيرهم، فحرصت على الاطلاع على كلام هؤلاء الأفذاذ، والإفادة منه، وأضفت له ما فتح الله به علي.

من أهم الكتب التي تناولت الصحابة أو عدالة الصحابة:

هناك كتب وأبحاث جديدة على الشبكة العنكبوتية، ما بين صغير ومتوسط، تناولت الرد على من طعن في الصحابة أو عدالتهم، ويتشابه التناول فيها، والتكرير

للقضايا المشهورة في هذا الباب، لكن من أبرز هذه الكتب كتابان:

١- كتاب **"عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام"** للدكتور ناصر ابن علي عائض حسن الشيخ، طبعة مكتبة الرشد عام١٤٢١هـ، في ثلاث مجلدات متوسطة، وقد تناول أربعة أبواب الأول: في الثناء على الصحابة في القرآن والسنة، والثاني: في إثبات أهل السنة والجماعة لإمامة الخلفاء الراشدين حسب ترتيبهم في الفضل، والثالث: سلامة قلوب أهل السنة والجماعة للصحابة، والرابع: ردود أهل السنة على الفرق المنحرفة في اعتقادها نحو الصحابة. وفي هذا الباب تركيز على الردود التي تغلّب الجانب العقدي، لاسيما في جانب استدلال هؤلاء بالقرآن أو السنة للطعن في الصحابة، والرد على هذه الاستدلالات، **فالكتاب يحوي مجمل الطعون الموجهة للصحابة بما فيها العدالة**، والردود فيه غالبها منقول عن علماء الإسلام من المفسرين والمحدثين، وهي ردود ظاهرة في ابطال استدلال الرافضة أو الخوارج، مثل احتجاجهم بقول الله تعالى: {وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انْفَضُّوا إِلَيْهَا}[الجمعة: آية١١]، وكذا ادعاؤهم ارتداد الصحابة رضوان الله عليهم بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم، واستدلالهم ببعض الأحاديث التي وردت في المنافقين، وغالب الردود مقتضبة، وتركز على الجانب العقدي بالدرجة الأولى.

٢- كتاب **"عدالة الصحابة في ضوء القرآن والسنة ودفع الشبهات"**، للدكتور عماد السيد الشربيني ط١٤٢٥هـ، والكتاب يقع في حدود التسعين صفحة، وهذا البحث يقع في **ثمانية مباحث**، يتناول فيها التعريف بالصحابة، وبعدالتهم، وأدلة العدالة في الكتاب والسنة والإجماع، ويتناول بعض الشبه حول عدالتهم سواء مما احتج به من القرآن، أو من السنة، ويذكر ردود العلماء عليها، وقد أجاب عن دعوى الشيعة وأذنابهم من أن بداية الوضع كان من قِبل الصحابة رضوان الله عليه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، وذكر أن سنة الصحابة حجة شرعية، وبين أن من أراد معاوية رضي الله عنه فقد نال من الصحابة جميعاً، ثم ختم بشبهات حول أبي هريرة رضي الله عنه والرد على من

طعن فيه، وحكم الطاعن في عدالة الصحابة[1].

وقد رأيت في بحثي أن أسير على نهج مغاير للمعهود في الدفاع عن الصحابة، وذلك بأن أصب اهتمامي على تنويع الأدلة في الدفاع عن عدالة الصحابة بحيث يتعدى الاستدلال الأدلة الشرعية إلى الأدلة العقلية والحسية، التي ترتبط في معظمها بأحاديث في السنة، وهدفي من ذلك أن أقدم مادة خصبة لمن يحاورون العقلانيين أو من يحاورن الرافضة، لأنهم لا يسلمون باستدلالنا وفهمنا للكتاب والسنة، وأيضاً أحسب أن في ذلك مادة مناسبة لمن يتطلّع للحق من شباب الشيعة، والملتبس عليهم الأمر.

منهج البحث:

١- حاولت جاهداً في هذا الباب الاكتفاء بالأحاديث الصحيحة التي تخدم الموضوع، دون الضعيفة، إلا عند الحاجة مع تبيين وجه الضعف في الغالب.

٢- إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما فإني أكتفي بذلك في العزو ولا أتوسع، لا سيما عند عدم الحاجة.

٣- إذا كان الحديث في خارجهما فإني أخرجه بالقدر الذي يكفي لبيان ضعفه أو صحته، وأذكر قول من صححه أو ضعفه من الأئمة، وأذكر رأيي إذا احتاج الأمر.

٤- اجتهدت في جمع ما يتعلق بالموضوع من أدلة شرعية في فضائل الصحابة وعدالتهم من القرآن والسنة، وكتب العقائد، وكتب الردود على أهل البدع والطوائف الضالة.

٥- حاولت جاهداً في إعمال فكري في استنباط أدلة عقلية وحسية، لها علاقة بالسنة، وأساليب جدلية تجبر الخصم على التسليم والإذعان للبراهين التي أوردها.

وفي ختام هذه التقدمة أسأل الله تعالى أن أكون قد وفقت للخروج بفائدة في الدفاع عن

(١) علماً بأن اطلاعي على هذا البحث عبر النت كان في نهاية بحثي، وحاولت الإفادة من بعض القضايا فيه.

سنة أفضل المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم، والدفاع عن صحابته الميامين رضي الله عنهم أجمعين، كما أسأله تعالى أن يسددني للصواب، وأن يغفر لي ولوالدي ولمشايخي ولمن له حق علي، وصلى الله وسلم على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفصل الأول

فضائل الصحابة وإثبات عدالتهم

المبحث الأول

تعريف الصحابة وذكر فضائلهم

المطلب الأول: تعريف الصحبة والصحابة:

أما تعريف الصحبة في اللغة، فقد جاء في القاموس: " صحبه صحابة ويكسر، وصُحْبة : عاشره، واستصحبه: دعاه إلى الصحبة ولازمة"(١).

وقال أبو بكر بن الطيب: "لا خلاف بين أهل اللغة في أن القول (صحابي) مشتق من الصحبة، وأنه ليس بمشتق من قدر منها مخصوص، بل هو جار على كل من صحب غيره قليلاً كان أو كثيراً، كما أن القول (مكلِّم ومخاطب وضارب) مشتق من المكالمة والمخاطبة والضرب وجار على كل من وقع منه ذلك قليلاً كان أو كثيراً... يقال: صحبت فلاناً حولاً ودهراً وسنة وشهراً ويوماً وساعة، فيوقع اسم المصاحبة بقليل ما يقع منها وكثيره، وذلك يوجب في حكم اللغة إجراء هذا على من صحب النبي صلى الله عليه وسلم ولو ساعة من نهار"(٢).

أما تعريف الصحابي اصطلاحاً فقد اختلف في ذلك:

فعن عبد القدوس بن مالك العطار قال: سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل وذكر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أهل بدر فقال: "ثم أفضل الناس بعد هؤلاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم القرن الذي بعث فيهم، **كل من صحبه سنة أو شهراً أو يوماً أو ساعة أو رآه فهو من أصحابه له من الصحبة على قدر ما صحبه**

(١) انظره ص١٠٥ مادة "صحب".

(٢) الكفاية في علم الرواية ص٥١، وانظر علوم الحديث لابن الصلاح ص٢٩٣.

وكانت سابقته معه وسمع منه ونظر إليه"(١).

وقال الإمام البخاري رحمه الله: "من صحب النبي صلى الله عليه وسلم أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه"(٢).

وقال علي بن المديني: "من صحب النبي صلى الله عليه وسلم أو رآه ولو ساعة من نهار فهو من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم"(٣).

وقد روي عن سعيد بن المسيب أنه قال: "الصحابة لا نعدهم إلا من أقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة أو سنتين وغزا معه غزوة أو غزوتين"(٤).

قال المظفر السمعاني: "وهذا طريق الأصوليين"(٥).

وقد تعقب هذا التعريف عالمان:

الأول: ابن الصلاح: فقال: "ولكن في عبارته ضيق، يوجب ألا يعد من الصحابة جرير بن عبدالله البجلي، ومن شاركه في فقد ظاهر ما اشترطه فيهم ممن لا نعرف خلافاً في عده من الصحابة"(٦)، ثم استدل على ذلك بأثر أنس بن مالك رضي الله عنه أن موسى السّبلاني قال لأنس: هل بقي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد غيرك؟ قال: بقي ناس من الأعراب قد رأوه، فأما من صحبه فلا" اسناده جيد حدث به مسلم بحضرة أبي زرعة"(٧).

قلت: وهذا دليل أن أنس رضي الله عنه عدهم من الصحابة لمجرد الرؤية، وإن لم

(١) الكفاية في علم الرواية ص٥٠، وانظر علوم الحديث لابن الصلاح ص٢٩٣، وفتح المغيث٣/ ٩٣.

(٢) صحيح البخاري٣/ ١٣٣٥.

(٣) فتح الباري٧/ ٧، نقله عن كتاب المستخرج لأبي القاسم بن منده.

(٤) الكفاية في علم الرواية ص٥٠، وانظر علوم الحديث لابن الصلاح ص٢٩٣،لكن في إسناد الخطيب الواقدي وهو متروك.

(٥) علوم الحديث لابن الصلاح ص٢٩٣، وتدريب الرواية٢/ ٦٦٩.

(٦) علوم الحديث لابن الصلاح ص٢٩٤.

(٧) علوم الحديث لابن الصلاح ص٢٩٤.

تطل صحبتهم.

الثاني: الحافظ ابن حجر بقوله: "والعمل على خلاف هذا القول؛ لأنهم اتفقوا على عد جمع جم من الصحابة لم يجتمعوا بالنبي صلى الله عليه وسلم إلا في حجة الوداع"(١).

قال ابن الصلاح: "فالمعروف من طريقة أهل الحديث أن كل مسلم رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو من الصحابة"(٢).

قلت: وهذا هو الراجح، إلا أن الحافظ ابن حجر وضع ضابطاً دقيقاً لتعريف الصحابي فأجاد، بقوله: "وأصح ما وقفت عليه من ذلك أن الصحابي من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمناً به ومات على الإسلام"(٣).

وزاد في موضع: "ولو تخللت ردة على الأصح"(٤).

ثم قال شارحاً التعريف: "فيدخل فيمن لقيه من طالت مجالسته له أو قصرت، ومن روى عنه أو لم يرو، ومن غزا معه أو لم يغز، ومن رآه رؤية ولو لم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعمى، ويخرج بقيد الإيمان، من لقيه كافراً ولو أسلم بعد ذلك، إذا لم يجتمع به مرة أخرى وقولنا: (به) يخرج من لقيه مؤمناً بغيره كمن لقيه من مؤمني أهل الكتاب قبل البعثة، ويدخل في قولنا: (مؤمناً به) كل مكلف من الجن والإنس... وخرج بقولنا: (مات على الإسلام) من لقيه مؤمناً به ثم ارتد ومات على ردته والعياذ بالله... ويدخل فيه من ارتد وعاد إلى الإسلام قبل أن يموت، سواء اجتمع به صلى الله عليه وسلم مرة أخرى أم لا،**وهذا هو الصحيح المعتمد"**(٥).

---

(١) فتح الباري٧/ ٦.

(٢) علوم الحديث لابن الصلاح ص٢٩٣.

(٣) الإصابة في معرفة الصحابة١/ ٥.

(٤) نزهة النظر ص١٠٩-١١٠.

(٥) الإصابة في معرفة الصحابة١/ ٤، وانظر نزهة النظر ص١٠٩-١١٠.

المطلب الثاني

فضائل الصحابة

وردت نصوص كثيرة في شأن فضائل الصحابة رضوان الله عليهم في الكتاب والسنة النبوية، وأقتصر هنا على إيراد بعض هذه النصوص التي فيها مدح الصحابة رضوان الله عليهم، والثناء عليهم، وإلى القارئ الكريم بعض هذه النصوص فمن القرآن:

قال تعالى: {لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوف رحيم}[التوبة - ١١٧]

وقال تعالى:{للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون. والذين تبوؤوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون. والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم}[الحشر ٨- ١٠]

وقال تعالى:{لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا}[الفتح - ١٨]

{والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم}[التوبة - ١٠٠]

وقال تعالى: {محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على

سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما} [الفتح - ٢٩].

أما في السنة الصحيحة فإليك بعض فضائلهم:؛

فعن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) (١).

وعن أبي بردة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (النجوم أمنة للسماء،فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون)(٢).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه)(٣).

وعن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا يدخل النار أحدٌ بايع تحت الشجرة) (٤).

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق، فمن أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله) (٥).

قال شيخ الاسلام ابن تيمية: "وهذه الأحاديث مستفيضة بل متواترة في فضائل الصحابة، والثناء عليهم، وتفضيل قرنهم على من بعدهم من القرون، والقدح فيهم قدح في القرآن والسنة"(٦).

(١) صحيح البخاري ٢/ رقم٢٥٠٩، ومسلم ٤/ رقم٢٥٣٥.
(٢) صحيح مسلم٤/ رقم٢٥٣٠.
(٣) صحيح البخاري ٣/ رقم٣٤٧٠، ومسلم ٤/ رقم٢٥٤٠.
(٤) سن أبي داود ٥/ رقم٤٦٢١، وجامع الترمذي ٥/ رقم٣٨٦٠، وقال: هذا حديث حسن صحيح.
(٥) صحيح البخاري ٣/ رقم٣٥٧٢، ومسلم ١/ رقم١٢٩.
(٦) مجموع الفتاوى ٤/ ٤٣٠.

المبحث الثاني

عدالة الصحابة

يحسن بنا أن نعرف العدالة في اللغة أولاً:

قال ابن منظور: "العدل : ما قام في النفوس أنه مستقيم، وهو ضد الجور، عدل الحاكم في الحكم، يعدل عدلاً، وهو عادل، من قوم عدول وعدْل...، وعدل عليه في القضية فهو عادل، وبسط الوالي عدله ومعدلته، وفي أسماء الله سبحانه : العدل وهو الذي لا يميل به الهوى فيجور في الحكم ، وهو في الأصل مصدر سمي به فوضع موضع العادل وهو أبلغ منه ؛ لأنه جعل المسمى نفسه عدلا وفلان من أهل المعدلة ، أي : من أهل العدل ، والعدل : الحكم بالحق ، يقال : هو يقضي بالحق ويعدل ، وهو حكم عادل : ذو معدلة في حكمه ، **والعدل من الناس : المرضي قوله وحكمه**، وقال الباهلي : رجل عدل وعادل جائز الشهادة ، ورجل عدل : رضا ومقنع في الشهادة.

ورجل عدل بيّن العدل والعدالة: وصف بالمصدر ، معناه ذو عدل ، قال في موضعين :{وأشهدوا ذوي عدل منكم} ، وقال: {يحكم به ذوا عدل منكم}...(١).

فظهر لنا من أقوال أهل اللغة: أن العدل المستقيم في نفسه، الذي يحكم بالعدل ولايميل، والمرضي لدى الناس المقبول الشهادة.

أما في الاصطلاح فهناك عدة تعاريف للعدالة، وهي متقاربة في المعنى، لكني اخترت أحد أجود وأجمع هذه التعريفات، وهو للحافظ ابن حجر حيث يقول: (المراد بالعدل من لـــه ملكة تحمله على ملازمة التقوى والمرؤة، والمراد بالتقوى: اجتناب الأعمال السيئة من ترك أو فسق أو بدعة) (٢).

(١) لسان العرب ١١/ ٤٣٠، وانظر القاموس: ص ١٠٣٠ مادة "عدل".
(٢) نزهة النظر شرح النخبة ص٥٥، وانظر لمزيد استيفاء كلام العلماء في العدالة مما له علاقة بالصحابة في كتاب عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة ٢/ ٧٩٦-٧٩٩، ومنهج النقد عن المحدثين للأعظمي تحت مبحث العدالة ومفهومها والطريق إلى معرفتها ص٢٣.

أما عدالة الصحابة رضوان الله عليهم:

فقد تكلم العلماء على هذه المسألة بإسهاب، ومن ذلك ما قاله

الخطيب البغدادي: "لا يحتاج السؤال عنهم، وإنما يجب فيمن دونهم، كل حديث اتصل إسناده بين من رواه وبين النبي صلى الله عليه وسلم لم يلزم العمل به إلا بعد ثبوت عدالة رجاله، ويجب النظر في أحوالهم سوى الصحابي الذي رفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ **لأن عدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل الله لهم، وإخباره عن طهارتهم، واختياره لهم في نص القرآن**"(١).

وقال ابن الصلاح: " للصحابة بأسرهم خصيصة وهي: أنه لا يسأل عن عدالة أحد منهم، بل ذلك أمر مفروغ منه؛ لكونهم على الإطلاق معدلين بنصوص الكتاب والسنة وإجماع من يعتد به في الإجماع من الأمة"(٢).

وقال الذهبي: "فأما الصحابة رضي الله عنهم، فبساطهم مطوي وإن جرى ما جرى، وإن غلطوا كما غلط غيرهم من الثقات، فما يكاد أحد يسلم من الغلط، لكنه غلط نادر لايضر أبداً، إذ على عدالتهم وقبول ما نقلوه العمل، وبه ندين الله تعالى"(٣).

وقال العلائي: " وهي (أي العدالة) الأصل المستصحب فيهم، إلى أن يثبت بطريق قاطع ارتكاب واحد منهم لما يوجب الفسق مع علمه، وذلك مما لم يثبت صريحاً عن أحد منهم، بحمد الله فلا حاجة إلى البحث عن عدالة من ثبتت له الصحبة ولا الفحص عنها بخلاف من بعدهم.

وهذه المسألة عظيمة الجدوى، والحاجة إليها ماسة في أصول الدين وأصول الفقه جميعاً.

أما في أصول الدين: فبالنظر إلى الإمامة وشرائطها، وبماذا تنعقد ومن يصح أن

(١) الكفاية ص٤٦، وانظر الإصابة ص٦-٧.
(٢) علوم الحديث ص٢٩٤.
(٣) الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم ص٢٤.

يكون إماماً، ومن الذي يعتبر قوله في الحل والعقد.

وأما في أصول الفقه: فلأن الصحابة نقلة الشريعة، ولم تصل إلى الأمة إلا من جميعهم، فمتى تطرق الطعن إلى أحد منهم حصل التشويش في أصول الشريعة، ولم يبق بأيدينا والعياذ بالله متمسك بشيء منها، وتوجهت المطاعن لأهل الزيغ والشبه في الدين، وأدى ذلك إلى الانحلال بالكلية، كما سيأتي بيانه إن شاء الله..."(١).

وقد فسر الدكتور أبو شهبة معنى العدالة فقال: "ومعنى عدالتهم: أنهم لا يتعمدون الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، لما اتصفوا به من قوة الإيمان والتزام التقوى والمروءة وسمو الأخلاق والترفع عن سفاسف الأمور، **وليس معنى عدالتهم أنهم معصومون من المعاصي أو من السهو أو الغلط**، فإن ذلك لم يقل به أحد من أهل العلم، ولم يخالف في عدالتهم إلا شذاذ من المبتدعة وأهل الأهواء..."(٢).

وسيأتي التفصيل أكثر في كل ما يتعلق بعدالة الصحابة رضوان الله عليهم.

(١) تحقيق منيف الرتبة لمن ثبت له شريف الصحبة ص٦٠.
(٢) دفاع عن السنة ص٩٢.

المبحث الثالث

الطاعنون في الصحابة والغرض من الطعن

الطاعنون في الصحابة ثلاثة أصناف:

القسم الأول: اليهود والنصارى: ممثلاً ذلك في مستشرقيهم لاسيما في العصر الحديث، والذين **حققوا** كتب التراث أو بحثوا فيها؛ لأجل التوصل إلى ثغرات أو شبهات تمكنهم من التنقيص منها أو التشكيك فيها، وهؤلاء لا ينقضي مكرهم في الماضي ولا في الحاضر، وليس بعد الكفر ذنب!!

القسم الثاني: الرافضة والخوارج والفلاسفة: فالرافضة صنيعة اليهود، وبما أن هذا الصنف يهدف للطعن في الدين باسم الدين، فمكرهم كان أعظم من مكر أي عدو آخر، فقد وضعوا جهدهم في الطعن على نقلة الدين من الصحابة، فطعنوا في عدالتهم وصدقهم وأمانتهم وضللوهم وكفروهم، **أما سبب طعنهم فيفهم إذا فهمنا حقيقة الرافضة** "ويقيني أن التشيع كان ستاراً احتجب وراءه كثير من أعداء الإسلام من الفرس واليهود والروم وغيرهم ليكيدوا لهذا الدين، ويقلبوا نظام هذه الدولة الإسلامية، فقد كان الفرس يزعمون أنهم الأحرار والسادة، وأن ما سواهم من الأمم عبيد وخدم، وكانت لهم الدولة من قديم الزمان، فلما بدل الله عزهم ذلا وصير ملكهم نهباً، على يد العرب الذين كانوا في نظرهم أقل الأمم خطراً، كبرت عليهم المصيبة! وتعاظمت في نفوسهم البلية! فلم يطيقوا الخضوع للدولة الإسلامية! وأخذوا يعملون على إسقاطها وتوهين شأنها، حتى يعود إليهم مجدهم الضائع، ماذا يصنعون وقد تبين لهم في الحروب أن المسلمين أصلب عوداً منهم وأقوى بأسا وأشد شكيمة؟ أخذوا يتحسسون أبواب الضعف عند المسلمين فلم يجدوا بابا أنجع لهم من الحيلة والخداع، **فأظهر جماعة منهم الإسلام، وانضموا إلى أهل التشيع، مظهرين محبة أهل البيت وسخطهم على من ظلم علياً رضي الله عنه، ثم أخذوا يسلكون بهم مفاوز الفتن والمهالك، حتى أبعدوا كثيرا من منهم عن الدين**

الصحيح بما بثوه من العقائد الزائفة التي معظمها يدور على هدم قواعد الدين والتحلل من تعاليم الإسلام وأحكامه، وأصل هذه الفتنة على ما ذكر المؤرخون رجل يهودي يدعى عبدالله بن سبأ، أظهر الإسلام وغلا في حب علي رضي الله عنه حتى زعم أن الله تعالى حلّ فيه، وأخذ يؤلب الناس على عثمان رضي الله عنه..."[1].

وقال الإمام ابن تيمية في كشف حقيقة الرافضة: (فالأدلة إما نقلية ، وإما عقلية ، **والقوم من أكذب الناس في النقليات، وأجهل الناس في العقليات** ، ولهذا كانوا عند العلماء أجهل الطوائف ، وقد دخل منهم على الدين من الفساد ما لا يحصيه إلا رب العباد ، والنصيرية والإسماعيلية والباطنية من بابهم دخلوا ، والكفار والمرتدة بطريقهم وصلوا ، فاستولوا على بلاد الإسلام ، وسبوا الحريم ، وسفكوا الدم الحرام ، والرافضة قد شابهوا اليهود في الخبث والهوى ، وشابهوا النصارى في الغلو والجهل ، كما أنهم جهلة بالمنقولات ، وإنما عُمدتهم على تواريخ منقطعة الإسناد، وكثير منها من وضع المعروفين بالكذب ، فيعتمدون على نقل أبي مخنف لوط بن يحيى وهشام بن الكلبي...

ومن تأمل كتب الجرح والتعديل رأى المعروف عند مصنفيها بالكذب في الشيعة أكثر منهم في جميع الطوائف، والخوارج مع مروقهم من الدين فهم من أصدق الناس حتى قيل إن حديثهم من أصح الحديث . **والرافضة يقرّون بالكذب حيث يقولون : ديننا التقية، وهذا هو النفاق ، ثم يزعمون أنهم هم المؤمنون ، ويصفون السابقين الأولين بالردة والنفاق** ، فهم كما قيل: رمتني بدائها وانسلّت"[2].

أما الخوارج فهم على اختلاف فرقهم يعدلون الصحابة جميعاً قبل الفتنة، ثم يكفرون علياً وعثمان وأصحاب الجمل والحكمين ومن رضي بالتحكيم وصوّب الحكمين أو أحدهما، وبذلك ردوا أحاديث جمهور الصحابة بعد الفتنة لرضاهم بالتحكيم واتباعهم أئمة الجور على زعمهم فلم يكونوا أهلا لثقتهم، كما أنهم لا يكذبون في حديث رسول

(١) الحديث والمحدثون ص٩١-٩٢، وانظر السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ص٣٦٠.

(٢) المنتقى من منهاج السنة ص١٩-٢٤.

الله صلى الله عليه وسلم أو غيره؛ لأن الكذب كبيرة عندهم[1].

قال ابن تيمية فيهم: " والخوارج مع مروقهم من الدين فهم من أصدق الناس حتى قيل إن حديثهم من أصح الحديث"[2]، وفتنتهم كانت أول الإسلام أعني تكفير الصحابة، **أما فتنة اليهود والنصارى والرافضة فباقية إلى اليوم!!**

ومن مشاهير من طعن في الصحابة والسنة ممن يعتقد الاعتزال ثم دخل عليه الفساد من قبل من خالطهم من الزنادقة والفلاسفة **رجلٌ يقال له: أبو إسحاق إبراهيم بن سيار المعروف بالنّظام**، فقد ذكر البغدادي في فضائح النظام أنه طعن في أخبار الصحابة والتابعين من أجل فتاويهم في الاجتهاد، ونقل عن الجاحظ في كتاب المعارف أن النظام عاب أصحاب الحديث وروايتهم عن أبي هريرة رضي الله عنه، وزعم أن أبا هريرة كان أكذب الناس! وطعن في الفاروق عمر رضي الله عنه، وزعم أنه شك يوم الحديبية في دينه وشك يوم وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، ...وأنه ضرب فاطمة ومنع ميراث الضرة، وأنكر عليه تغريب نصر بن الحجاج من المدينة إلى البصرة...فنسبهم -أي الصحابة- إلى إيثار الهوى على الدين..."[3].

والقسم الثالث: الأُجراء من بعض أهل السنة ممن في قلوبهم مرض، واستولى عليهم حب المال وعبادته، والانصياع لأعداء الدين وبيع دينهم بعرض من الدنيا قليل، فقاموا بمتابعة المستشرقين في الطعن في الصحابة والطعن في الأحاديث، ومن هؤلاء الهالك محمود أبو رية في كتابه أضواء على السنة المحمدية وفي بعض مقالاته وأبحاثه، فقد كان يسرق كلام المستشرقين وينسبه لنفسه، بل وصل به الحد إلى التصريح بالنقل عنهم رغم

(١) انظر السنة ومكانتها في التشريع ص١٣٠.

(٢) المنتقى من منهاج السنة ص٢٣.

(٣) الفرق بين الفرق ص١٤٧-١٤٩، ويتبين أن من شيوخ النظام رافضة وزنادقة، ونقل البغدادي أيضًا عن ابن قتيبة أن النظام كان سكيراً ماجناً يغدو على سكر ويروح على سكر، فلا يستغرب هذا الطعن من هذا الفاجر!!، ولربما كتب ما كتب في صحابة رسول الله بعد أن شرب الكأس حتى الثمالة!!

حقدهم وجهلهم الشديد بأبجديات البحث في السنة النبوية، **يقول الشيخ الدكتور محمد أبو شهبة:** " وبعد كل هذا لم يجد المؤلف بداً من أن يستعلن بعد المداجاة والاستخفاء، ويكشف لنا عن مصدره الذي أورده المهالك، فينقل في ص١٧١ ما قاله جولد سيهر المستشرق اليهودي في أبي هريرة والوقوف من أحاديثه موقف الحذر، ورمي "شبر نجر" له بأنه المتطرف في الاختلاق ورعاً...إلى آخر ما قال، وكلها فرى ظاهرة مكشوفة لم تقم عليها أثارة من علم، وقد عرضت في ردي لكل ما ذكره فكن على ذكر منه، ولا تعجب من هذا فإن أبا رية أخذ كلام جولد سيهر ونفخ فيه ما شاء له هواه وجهالته بالحديث أن ينفخ، حتى جعل من الحبة قبة، ومن الكذب سراباً، يظنه الضمان ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً، وقد ظهر لك أبو رية على حقيقته دعيٌ متطاول سليط اللسان، وسارق بارع يسطو على أفكار الناس وآرائهم ويتبجح بها لنفسه"[1].

وقسم آخر من أهل السنة ممن في قلوبهم مرض، وهم ندرة نادرة اتبعت المذهب الرافضي ومهاجمة الصحابة لعرض قليل من الدنيا.

وقد بين العلامة الشيخ الدكتور محمد أبو شهبة غرض المستشرقين وأذنابهم من جهلة المسلمين والمستأجرين في حملاتهم المغرضة على السنة في العصر الحديث لاسيما أواخر العصر المنصرم يقول رحمه الله: "ولعل من نافلة القول أن أنبه إلى الأغراض السيئة التي يقصدها المستشرقون من وراء حملاتهم، التي هي امتداد للحملات الصليبية، والتي يقصد منها تقويض دعائم الإسلام والعروبة، وإضعاف الروح الدينية في المسلمين، كي يتم لدولهم ما تريد من الاستعمار والاستئثار بخيرات البلاد واستذلال رقاب العباد، وهم -يشهد الله- يريدون من الطعن في الصحابة حيناً وفي السنة حيناً آخر تشكيك المسلمين في

(١) دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين ص١٢٢-١٢٣، وهذا ما لحظه الدكتور مصطفى السباعي على كتابه، واستعرض مراجعه التي كان يفاخر بالنقل منها، ومن ذلك دائرة المعارف الاسلامية البريطانية. انظر السنة و مكانتها في التشريع ص٣٦٧.

الأصل الثاني من أصول التشريع في الإسلام وهي السنة، وتقليل الثقة بها..."[1].

أما أسباب الطعن في أبي هريرة رضي الله عنه على الخصوص:

فالمتأمل يجد أن كتب المبتدعة قديماً من الرافضة وغيرهم من الزنادقة والباطنين وكذا المستشرقين في العصر الحديث، ومن تتلمذ على أيديهم في البعثات من المأجورين من أبناء المسلمين قد طفحت بالنيل من أبي هريرة على الخصوص، ومن بقية الصحابة ومن السنة النبوية على وجه العموم، فلم إذاً هذا الهجوم على أبي هريرة رضي الله عنه بهذه الصورة؟ علماً بأن التاريخ شهد بأن سيرته من أعظم السير، فهو منشغل بالعلم ونشره، وبالعبادة والذكر، بل لم يخض في الفتن التي مرت بعصره واعتزل ذلك كله، بل كان محباً لأهل البيت وروى أحاديث في فضائلهم[2]، فلماذا هذا التقصّد لأبي هريرة والنيل منه!!

وإذا علمت أن أبا هريرة رضي الله عنه قد روى أكثر من خمسة آلاف حديث نبوي، وأنه أكثر الصحابة رواية للحديث، وعلى أحاديثه تستند مسائل كثيرة وعظيمه في سائر علوم الشريعة، زال عجبك عن الأغراض التي يهدف لها الطاعنون، ولذلك تصدى أئمة الإسلام لهذا الطعن في السابق واللاحق.

قال الحاكم أبو عبدالله: "وإنما يتكلم في أبي هريرة لدفع أخباره من قد أعمى الله قلوبهم، فلا يفهمون معاني الأخبار: إما معطل جهمي، يسمع أخباره التي يرونها خلاف مذهبهم الذي هو كفر، فيشتمون أبا هريرة ويرمونه بما الله تعالى قد نزهه عنه، تمويهاً على الرعاء والسفل، **أن أخباره لا تثبت بها الحجة**، وإما خارجي يرى السيف على أمة محمد صلى الله عليه وسلم، ولا يرى طاعة خليفة ولا إمام إذا سمع أخبار أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم خلاف مذهبهم الذي هو ضلال، لم يجد حيلة في دفع أخباره بحجة وبرهان، كان مفزعه الوقيعة في أبي هريرة، أو قدري اعتزل الإسلام وأهله وكفّر أهل الإسلام الذين يتبعون الأقدار الماضية التي قدرها الله تعالى، وقضاها قبل كسب

(١) دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين ص٩٤-٩٥.

(٢) انظر السنة ومكانتها في التشريع ص ٣٥٤.

العباد لها، إذا نظر إلى أخبار أبي هريرة التي قد رواها عن النبي صلى الله عليه وسلم في إثبات القدر، لم يجد بحجة يريد صحة مقالته التي هي كفر وشرك، كانت حجته عند نفسه أن أخبار أبي هريرة لا يجوز الاحتجاج بها، أو جاهل يتعاطى الفقه ويطلبه من غير مظانه، إذا سمع أخبار أبي هريرة فيما يخالف مذهب من قد اجتبى مذهبه وأخباره تقليداً بلا حجة ولا برهان، تكلم في أبي هريرة ودفع أخباره التي تخالف مذهبه، ويحتج بأخباره على مخالفته إذا كانت أخباره موافقة لمذهبه وقد أنكر بعض هذه الفرق على أبي هريرة أخباراً لم يفهموا معناها..."[1].

وعندما قويت الهجمة في النيل من أبي هريرة رضي الله عنه في العصر الحديث في آخر عصر سيطرة الاستعمار وأذنابه على بلاد المسلمين وتمكين المستشرقين من الجرأة في تصفح تراثنا الإسلامي والعمل على إيجاد الثغرات فيه، مع ظهور شرذمة من أدعياء العلم التافهين، ممن جمعوا كناسة العصور كلها من الطعون والإزراء على صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان من بين من انبرى للرد عليهم العلامة المحدث الشيخ أحمد شاكر رحمه الله فقال مبيناً سبب هذه الهجمات بقوله: " وقد لهج أعداء السنة، أعداء الإسلام، فى عصرنا، وشغفوا بالطعن في أبى هريرة، وتشكيك الناس في صدقه وفى روايته. وما إلى ذلك أرادوا، **وإنما أرادوا أن يصلوا -زعموا- إلى تشكيك الناس فى الإسلام، تبعاً لسادتهم المبشرين**، وإن تظاهروا بالقصد إلى الاقتصار على الأخذ بالقرآن، أو الأخذ بما صح من الحديث فى رأيهم، وما صح من الحديث فى رأيهم إلا ما وافق أهواءهم، وما يتبعون من شعائر أوروبا وشرائعها. ولن يتورع أحدهم عن تأويل القرآن، إلى ما يخرج الكلام عن معنى اللفظ في اللغة التي نزل بها القرآن، ليوافق تأويلهم هواهم وما إليه يقصدون.!!وما كانوا بأول من حارب الإسلام من هذا الباب، ولهم فى ذلك سلف من أهل الأهواء قديماً. والإسلام يسير في طريقه قُدماً، وهم يصيحون ما شاؤوا، لا يكاد الإسلام يسمعهم، بل هو إما يتخطاهم لا يشعر بهم! وإما يدمرهم تدميراً!**ومن عجب أن**

(١) الحاكم في مستدركه٣/ ٥٨٨.

تجد ما يقول هؤلاء المعاصرون، يكاد يرجع في أصوله ومعناه إلى ما قال أولئك الأقدمون! بفرق واحد فقط: أن أولئك الأقدمين، زائغين كانوا أم ملحدين، كانوا علماء مطلعين أكثرهم ممن أضله الله على علم!! أما هؤلاء المعاصرون، فليس إلا الجهل والجرأة! وامتضاغ ألفاظ لا يحسنونها! يقلدون في الكفر، ثم يتعالون على كل من حاول وضعهم على الطريق القويم!! "[1].

(١) المسند تحقيق العلامة المحدث أحمد شاكر ١٢/ ٨٤-٨٥.

الفصل الثاني: الدفاع عن عدالة الصحابة والرد على الطاعنين فيها، وفيه مباحث:

المبحث الأول: أهمية الدفاع عند عدالة الصحابة والرد على الطاعنين فيها

المبحث الثاني: الأدلة الشرعية على عدالة الصحابة

المبحث الثالث: الأدلة العقلية والحسية على عدالة الصحابة

المبحث الأول

أهمية الدفاع عن عدالة الصحابة والرد على الطاعنين فيها

إن الطعن في الصحابة واتهامهم بعدم الصدق وإسقاط عدالتهم، يترتب عليه عدم الثقة بهم، والتشكيك فيما نُقل لنا من الشريعة؛ لأنهم هم الناقلون لها والمؤتمنون عليها، وهذا في حقيقة الأمر هو المقصد الأسمى للزنادقة ولأعداء الدين، لاسيما ممن يستتر بستار الدين كالرافضة، الذين تسللوا بهذا المبدأ إلى هدم الشريعة، وقد تفطن أئمة أهل السنة لهذه الحيلة الخبيثة، واتهموا من ينتقص الصحابة أو يكذبهم بالزندقة، **قال أبوزرعة الرازي:** "إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم عندنا حق والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، **وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا؛ ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح به أولى وهم زنادقة**" [1].

ويقول عمر بن حبيب: "حضرت مجلس هارون الرشيد فجرت مسألة تنازعها الحضور وعلت أصواتهم فاحتج بعضهم بحديث يرويه أبو هريرة عن رسول الله صلى الله

(١) الكفاية ص٤٩.

عليه وسلم، فرفع بعضهم الحديث، وزادت المدافعة والخصام حتى قال قائلون منهم: لا يقبل هذا الحديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ **لأن أبا هريرة متهم فيما يرويه وصرحوا بتكذيبه**، ورأيت الرشيد قد نحا نحوهم ونصر قولهم، فقلت أنا: الحديث صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبو هريرة صحيح النقل صدوق فيما يرويه عن النبي صلى الله عليه وسلم وغيره، فنظر إلي الرشيد نظر مغضب وقمت من المجلس فانصرفت إلى منزلي فلم ألبث حتى قيل: صاحب البريد بالباب، فدخل فقال لي: أجب أمير المؤمنين إجابة مقتول وتحنط وتكفن! فقلت: اللهم إنك تعلم أني دفعت عن صاحب نبيك وأجللت نبيك أن يُطعن على أصحابه فسلمني منه، فأدخلت على الرشيد وهو جالس على كرسي من ذهب، حاسرٌ عن ذراعيه بيده السيف وبين يديه النطع، فلما بصرني قال لي: يا عمر بن حبيب ما تلقاني أحد من الرد والدفع لقولي بمثل ما تلقيتني به، فقلت: **يا أمير المؤمنين إن الذي قلته وجادلت عنه فيه ازدراء على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ما جاء به، إذا كان أصحابه كـــذّابين، فالشريعة باطلة!! والفرائض والأحكام في الصيام والصلاة والطلاق والنكاح والحدود كله مردود غير مقبول!!** فرجع إلى نفسه ثم قال: أحييتني يا عمر بن حبيب أحياك الله، أحييتني يا عمر بن حبيب أحياك الله، وأمر لي بعشرة آلاف درهم"[1].

ويقول عبدالله بن مصعب الزبيري: قال لي أمير المؤمنين المهدي: يا أبا بكر ما تقول فيمن ينتقص أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: قلت زنادقة، قال: ما سمعت أحداً قال هذا قبلك، قال قلت: **هم قوم أرادوا رسول الله بنقصٍ فلم يجدوا أحدا من الأمة يتابعهم على ذلك فتنقصوا هؤلاء عند أبناء هؤلاء وهؤلاء عند أبناء هؤلاء، فكأنهم قالوا: رسول الله صلى الله عليه وسلم يصحبه صحابة السوء، وما أقبح بالرجل أن يصحبه صحابة السوء!!** فقال: ما أراه إلا كما قلت) [2].

(١) انظر تاريخ بغداد١١/ ١٩٧-١٩٨، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي١٦/ ٢٩٨-٢٩٩.

(٢) تاريخ بغداد١٠/ ١٧٥.

وبعدما تبين لنا الفرق التي تطعن في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، والغرض الذي طعنت فيهم من أجله، وأنه لم يكن عن علم واجتهاد سائغ، بل كان إما عن جهلٍ كما فعلت الخوارج، أو كان عن هوى وتعمد كما فعلت الرافضة والمستشرقون وأذنابهم من المنتسبين لأهل السنة، ثم تبين لنا خطر هذا الطعن على السنة النبوية بل على الشريعة بأكملها؛ لأن السنة مفسرة للقرآن، وشارحة لما أجمل في القرآن، وقد اطلعنا على مواقف السلف الصالح في التصدي لمن يطعن في الصحابة أو يشكك فيهم، وهذا يستدعي الوقوف بحزم في وجه من يتطاول على سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم، وعلى حديثه وعلى صحابته، حتى لا يفسد هؤلاء على الناس دينهم، كما أنه ينبغي أن تحّول هذه المادة وغيرها من بحوث الدفاع على الصحابة والسنة إلى برامج وندوات إعلامية وتوجيهات للناس؛ لتحصينهم ووقايتهم من المخاطر الفكرية التي تهاجمنا من كل جانب.

المبحث الثاني

الأدلة الشرعية على عدالة الصحابة رضوان الله عليهم

لقد تضافرت الأدلة من الكتاب والسنة، وكذا إجماع المسلمين على تعديل الصحابة الكرام رضي الله عنهم، وسأكتفي بذكر النصوص الصريحة في تعديلهم والثناء عليه، واستنباط الدلالة على عدالتهم من خلالها:

أولاً: الأدلة من الكتاب العظيم:

الدليل الأول: قال الله تعالى: {والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم}[التوبة - ١٠٠].

ووجه دلالة هذه الآية على عدالتهم، أن الله تعالى أخبر أنه رضي عنهم ولا يثبت رضاه إلا لمن كان أهلاً للرضا، ولا توجد الأهلية لذلك إلا لمن كان من أهل الاستقامة في أموره كلها عدلاً في دينه(١).

الدليل الثاني: قال تعالى عن الذين بايعوا تحت الشجرة (وكانوا ألفاً وأربعمائة):

{ لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا}[الفتح - ١٨]

فقد روى الشيخان من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية (أنتم خير أهل الأرض) وكنا ألفاً وأربعمائة، ولو كنت أبصر لأريتكم موضع الشجرة(٢).

وجه الدلالة في قوله (أنتم خير أهل الأرض)، أن الخيرية لا تكون إلا لمن اتصف بالعدالة، ولا يعقل أن تنتفي العدالة عن شخص، وفي نفس الوقت يكون من خير أهل

(١) انظر عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة ٢/ ٨٠٣.

(٢) أخرجه البخاري ٤/ رقم ٣٩٢٣، ومسلم ٣/ رقم ٣٤٥٩.

الأرض عند الله وعند رسوله صلى الله عليه وسلم.

الدليل الثالث: قال تعالى: {محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجداً يبتغون فضلا من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما} [الفتح - ٢٩].

وهذه من **الآيات الصريحة** في الثناء على الصحابة وبيان عبادتهم لله وخشوعهم وأنهم غيظ للكفار، وهذه الصفات العظيمة يلزم منها بداهة وجود العدالة.

قال الإمام القرطبي المفسر أثناء تفسيره لهذه الآية: "فالصحابة كلهم عدول أولياء الله تعالى وأصفياؤه وخيرته من خلقه بعد أنبيائه ورسله هذا مذهب أهل السنة والذي عليه الجماعة من أئمة هذه الأمة وقد ذهبت شرذمة لا مبالاة بهم إلى أن حال الصحابة كحال غيرهم فيلزم البحث عن عدالتهم ومنهم من فرق بين حالهم في بداءة الأمر فقال إنهم كانوا على العدالة إذ ذاك ثم تغيرت بهم الأحوال فظهرت فيهم الحروب وسفك الدماء فلا بد من البحث **وهذا مردود!!** فإن خيار الصحابة وفضلاءهم كعلي وطلحة والزبير وغيرهم رضي الله عنهم ممن أثنى الله عليهم وزكاهم ورضي عنهم وأرضاهم ووعدهم الجنة بقوله تعالى:{مغفرة وأجراً عظيماً} وخاصة العشرة المقطوع لهم بالجنة بإخبار الرسول هم القدوة مع علمهم بكثير من الفتن والأمور الجارية عليهم بعد نبيهم بإخباره لهم بذلك، وذلك غير مسقط من مرتبتهم وفضلهم إذ كانت تلك الأمور مبنية على الاجتهاد وكل مجتهد مصيب"(١).

ثانياً: الأدلة من السنة:

أما دلالة السنة على عدالتهم فكثيرة، ومنها ما يلي:

الدليل الأول: ما رواه الشيخان من حديث أبي بكرة أن النبي صلى الله عليه

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٦/ ٢٩٩.

وسلم قال: (...ألا ليبلغ الشاهد منكم الغائب) (١).

وقد صدر منه هذا الكلام في حجة الوداع التي يربو من شهدها على المائة ألف.

قال ابن حبان رحمه الله: (وفي قوله صلى الله عليه وسلم: إلا ليبلغ الشاهد منكم الغائب) **أعظم دليل على أن الصحابة كلهم عدول ليس فيهم مجروح ولا ضعيف،** إذ لو كان فيهم أحد غير عدل لاستثنى في قوله صلى الله عليه وسلم وقال: (إلا ليبلغ فلانٌ منكم الغائب) فلما أجملهم في الذكر بالأمر بالتبليغ من بعدهم دل ذلك على أنهم كلهم عدول، وكفى بمن عدله رسول الله صلى الله عليه وسلم شرفاً) (٢).

الدليل الثاني: من الأحاديث التي نستنبط منها العدالة ما رواه الشيخان عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) (٣).

ففي هذا الحديث شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالخيرية المطلقة، وهي متضمنة للعدالة، فإن قيل هناك من صحب النبي صلى الله عليه وسلم لكنه من المنافقين الذين يبطنون الكفر فكيف عممتم؟ قلنا: هؤلاء قد اتضح أمرهم بنص القرآن الكريم فهم مستثنون، ولا يعدون من الناحية الشرعية من الصحابة، لأن الصحابي من رأى النبي صلى الله عليه وسلم حال إسلامه ومات على الإسلام، وهؤلاء المنافقون إنما يموتون على الكفر.

الدليل الثالث: ما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم:(لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه) (٤).

في هذا الحديث بيان لعلو قدرهم وكبر فضلهم، والدرجات العلى التي وصلوا لها

(١) صحيح البخاري ١/ رقم١٠٥.
(٢) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ١/ ٩١.
(٣) صحيح البخاري ٢/ رقم٢٥٠٩، ومسلم ٤/ رقم٢٥٣٥.
(٤) صحيح البخاري ٣/ رقم٣٤٧٠، ومسلم ٤/ رقم٢٥٤٠.

بجهادهم وإنفاقهم وجودهم بالغالي والنفيس، وكل ذلك يدل على كمال إيمانهم بالله تعالى، **وهذه الصفات من لوازمها العدالة.**

الدليل الرابع: عن ابن عباس رضي الله عنه مرفوعاً: "من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين"(١).

ولذلك **قال الخطيب البغدادي** بعد أن ذكر الأدلة على عدالة الصحابة من الكتاب والسنة وإجماع الأمة: "والأخبار في هذا المعنى تتسع، وكلها مطابقة لما ورد في نص القرآن، وجميع ذلك يقتضي طهارة الصحابة، والقطع على تعديلهم ونزاهتهم، فلا يحتاج أحد منهم مع تعديل الله لهم المطلع على بواطنهم إلى تعديل أحد من الخلق لـــه، واختياره لهم في نص القرآن...على أنه لو لم يرد من الله عز وجل ورسوله فيهم شيء مما ذكرناه لأوجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة والجهاد والنصرة وبذل المهج والأموال وقتل الأباء والأولاد، والمناصحة في الدين وقوة الإيمان واليقين القطع على عدالتهم والاعتقاد لتراهتهم وأنهم أفضل من جميع المعدلين والمزكين الذين يجيئون بعد أبد الآبدين"(٢).

ثالثاً: الإجماع على عدالتهم:

أجمع أهل السنة والجماعة على أن الصحابة جميعهم عدول بلا استثناء من لا بس الفتن وغيرها، ولا يفرقون بينهم، الكل عدول، إحساناً للظن بهم ونظراً لما أكرمهم الله به من شرف الصحبة لنبيه صلى الله عليه وسلم، وقد نقل الإجماع معظم علماء الإسلام(٣).

قال ابن عبدالبر: "قد كفينا البحث عن أحوالهم؛ لإجماع أهل الحق من

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة رقم١٠٠١، وحسنه الألباني، وانظر أيضاً السلسة الصحيحة ٥/ ٤٤٦.
(٢) الكفاية ص(٤٨-٤٩).
(٣) انظر علوم الحديث لابن الصلاح ص٢٩٥، والسنة ومكانتها في التشريع ص٢٦١، وعقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة ٢/ ٨١١-٨١٤.

المسلمين، وهم أهل السنة والجماعة على أنهم كلهم عدول"[1].

قال ابن الصلاح: "ثم إن الأمة مجتمعة على تعديل جميع الصحابة، ومن لابس الفتن منهم فكذلك، فإجماع العلماء الذين يعتد بهم في الإجماع، إحساناً للظن بهم، ونظراً إلى ما تمهد لهم من المآثر، وكأن الله سبحانه وتعلى أتاح الإجماع على ذلك ؛لكونهم نقلة الشريعة، والله أعلم"[2].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "والذي عليه سلف الأمة وجمهور الخلف أن الصحابة رضي الله عنهم كلهم عدول بتعديل الله تعالى لهم"[3].

قال العلائي: "والذي ذهب إليه جمهور السلف والخلف، أن العدالة ثابتة لجميع الصحابة رضي الله عنهم، وهي الأصل المستصحب فيهم، إلى أن يثبت بطريق قاطع ارتكاب واحد منهم لما يوجب الفسق مع علمه، وذلك مما لم يثبت صريحاً عن أحد منهم، بحمد الله فلا حاجة إلى البحث عن عدالة من ثبتت له الصحبة ولا الفحص عنها بخلاف من بعدهم"[4].

قال الحافظ ابن حجر: " اتفق أهل السنة على أن الجميع عدول، ولم يخالف في ذلك إلا شذوذ من المبتدعة"[5].

(١) الاستيعاب في معرفة الإصحاب١/ ١٩.
(٢) علوم الحديث لابن الصلاح ص٢٩٥،.
(٣) المسودة لآل تيمية ص٢٦٣، وانظر شرح الكوكب المنير٢/ ٤٧٣.
(٤) تحقيق منيف الرتبة ص٦٠.
(٥) الإصابة في تمييز الصحابة١/ ٧.

المبحث الثالث

الأدلة العقلية والحسية على عدالة الصحابة

فهناك أدلة عقلية وحسية من تصرفات الصحابة، ومن واقع ما رووه تدل على صدقهم وعدالتهم، وهي كافية ولو لم نقف على تعديل لهم وثناء عليهم في الكتاب والسنة، فيكف وقد وجد!!

فمن هذه الأدلة:

الدليل الأول: نصرة النبي صلى الله عليه وسلم في وقت ضعفه وضعف دعوته، بالمال والنفس ابتغاء الأجر والثواب لا لعرض دنيوي.

فعندما دعا النبي صلى الله عليه وسلم لشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ودعا لإفراد الله بالعبادة، وهجْر ما حرم الله، وجعل مقابل ذلك رضى الله والثواب والفوز بالجنة، سارع الصحابة للاستجابة لذلك، وضحوا بالغالي والنفيس، فقدموا أموالهم ودمائهم، وتعرضوا للتعذيب والأذى، وهاجروا في سبيل الله وتركوا خلفهم الأموال والأوطان بل والأولاد والذرية[1]، وليس لذلك مقابل دنيوي أو مادي، بل هم في الحقيقة تركوا الدنيا بأموالها وزينتها خلف ظهورهم، وجاهدوا في سبيل الله ونشروا الدين في سائر البقاع وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر، أيُجرّد من هذا صنعه من الصدق والعدالة والتقى!! ويوصم بالخيانة وسقوط العدالة بل والكفر!! إن هذا لشيء عجاب!! بل إن هذه الأفعال العظيمة، والمهمات الصعبة التي تحتاج للتضحية لا تكاد تصدر إلا من نقي القلب عال الطهر، ولذلك قال ابن مسعود رضي الله عنه: (إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد صلى الله عليه وسلم خير قلوب العباد ، فاصطفاه لنفسه ، فابتعثه برسالته ، ثم نظر في قلوب العباد بعد محمد صلى الله عليه وسلم فوجد قلوب أصحابه خير

(١) انظر الشريعة للآجري ص١٦٣١-١٦٣٢، وكذا ص١٦٣٧،فيما يتعلق بنصرة الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم، والنصوص في ذلك من الكتاب والسنة.

قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه، يقاتلون على دينه، فما رأى المسلمون حسناً فهو عند الله حسن، وما رأوه سيئاً فهو عند الله سيء" (١).

فإن قيل ما الدليل على أنهم جاهدوا ونشروا الدين في كل البقاع؟

قلنا: العقل والحس يدلان على ذلك، فهذا الدين الإسلامي ينتشر في شتى البقاع، في أدغال أفريقيا، وفي المغرب، وفي الأندلس، بل يصل إلى الهند والسند، وما وراء النهر وفارس والروم، والفلبين وإندونيسيا والصين، فمن أين أتى الإسلام إلى هؤلاء؟! والقرآن تنتشر نسخه ويحفظه الناس في كل مكان من العالم، ولا شك أنـــه ما انتشر هذا الدين إلا بواسطة الصحابة رضوان الله عليهم، وبواسطة من تلقى عنهم، ولم يقتصر تدوين ذلك على كتب تاريخ الإسلام، بل إنه مدون في كتب مؤرخي تلك الديار، وفي كتب غير المسلمين.

أقول: ولولا صدقهم وصلاحهم وعدالتهم، وأنهم ثابتون على دينهم لم يرتدوا كما يزعم المبطلون، لما واصلوا الجهاد في سبيل الله، **ولما استمروا في الفتوحات بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم، ولما نشروا الدين والعلم وماتوا في الأمصار، ولماذا يكلفون أنفسهم ذلك كله وهم أبعد ما يكونون عن الدين كما يزعم أولئك المبطلون**، لا شك أن تكفلهم بذلك وتحملهم لهمِّ هذا الدين يدل على تمسكهم بدينهم وعقيدتهم، **ولو لم يقف من أراد الحق من الأعداء إلا على هذا الدليل وتأمله، لكان كافياً على عدالة هؤلاء العظماء من الصحابة ونزاهتهم من كل ما يلصق بهم.**

بل على العكس من ذلك نجد أن الذين يطعنون في عدالتهم أو يقولون بارتدادهم بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم، وأخص الروافض بالذكر، لو تأملنا في تاريخهم المجيد!! وماضيهم التليد! وحاضرهم النضيد! إلى وقتنا الحاضر لم نجد دولة من دولهم ولا طائفة من طوائفهم قامت بالجهاد في سبيل الله، أو هاجمت اليهود والنصارى والمشركين!

(١) أخرجه أحمد في مسنده ١/ ٣٧٩، و الطيالسي في مسنده ص ٢٣، وإسناده حسن، وحسنه الألباني في السلسة الضعيفة ٢/ ١٧، وحسنه الأرنؤوط في تخريج المسند.

بل أكثر قتالهم وجهادهم وخيانتهم إنما هي منصبة على أهل السنة والجماعة؛ لأنهم كفار في زعمهم!! بل كانوا على مر التاريخ عوناً للأعداء على المسلمين من أهل السنة، كما حصل ذلك من فعل الوزير ابن العلقمي عندما تآمر مع التتار لأسقاط بغداد سنة ٦٦٥ من الهجرة(١)، بل استطار شر فروخ الرافضة من الإسماعلية الأشرار، حيث لم تطب لهم نفساً حتى اقتحموا بيت الله الحرام، واعتدوا على الكعبة المشرفة، وقلعوا الحجر الأسود وحملوه إلى بلادهم(٢). وحتى في العصر الحديث وخلال العقد الحالي رأينا كيف مارسوا نفس الأدوار في قتل أهل السنة وإهانتهم والتآمر عليهم، كما في الأحواز والعراق وسوريا وغيرها، وانظر بعض نصوصهم في معتقداتهم ضد أهل السنة، وفضائحهم في كتب بعض علمائهم التائبين من الرفض إلى السنة في العصر الحديث(٣).

بل إن من أصولهم عدم القتال والجهاد إلا مع المهدي إذا رجع من غيبته، وقد نقلت كتبهم أنهم لا يقاتلون الكفار، إلا مع المعصوم أي المهدي(٤).

ومما يدل على خذلانهم وخيبتهم ومرض قلوبهم وأنهم أتباع لليهود والنصارى، أنهم يطعنون في الصحابة وينالون منهم بل يكفرونهم، ويثنون على من اتفقت الأمة على كفرهم ومقتهم كمسليمة الكذاب وأبو لؤلؤة المجوسي، ومعلوم أن المرء لا يحب ولا يثني إلا على من كان على شاكلته في الأغلب(٥).

وأعجبني قول الحافظ الخطيب وهو يذكر عدالة الصحابة حيث قال: "...على أنه لو لم يرد من الله عز وجل ورسوله فيهم شيء مما **ذكرناه لأوجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة والجهاد والنصرة وبذل المهج والأموال وقتل الآباء والأولاد، والمناصحة في الدين وقوة الإيمان واليقين القطع على عدالتهم والاعتقاد لنزاهتهم،**

(١) انظر البداية والنهاية ١٣/ ١٩٢ .
(٢) انظر البداية والنهاية ١١/ ١٧١-١٧٣.
(٣) لله ثم للتاريخ للسيد حسين الموسوي ص٨٣-٩٢.
(٤) انظر مختصر منهاج السنة ٢/ ٤٧٧.
(٥) انظر مختصر منهاج السنة ٢/ ٦٣٠.

وأنهم أفضل من جميع المعدّلين والمزكين الذين يجيئون بعد أبد الآبدين"[1].

الدليل الثاني: إن الإسلام بتكامل نظامه التشريعي والاجتماعي، وعلاجه لجميع قضايا الحياة المبنية على النصوص المنقولة من نصوص الكتاب والسنة الصحيحة طوال هذه القرون السالفة، وسلامته من الاختلال الذي دخل على جميع الأنظمة البشرية، إضافة لما شهده العالم الإسلامي من تقدم حضاري وازدهار وإعجاب به من سائر الأمم في الفترة التي كان متمسكاً فيها بدينه، كل هذا يدل على صدق الصحابة وعدالتهم وأمانتهم في نقل هذه النصوص للتشريع الإسلامي، لا سيما من السنة النبوية، والتي بنى المسلمون عليها دينهم وفلاحهم ونجاحهم، **إذ لو كذبوا في نقلهم ولم يتحروا؛ لظهر ذلك الخلل في الأحكام والقضايا التي نقلوها، وبضدها تتبين الأشياء**، فنحن نرى دين الشيعة الذين هم أبلغ الطاعنين على الصحابة، مبنيٌ على السخافات التي يستهجنها عقلاء وعوام الشيعة فضلاً عن غيرهم، مع التناقضات العجيبة في فقه القوم فيما يحلونهم ويحرمونه، مع المعتقدات المستهجنة التي يؤمنون بها، والروايات الحديثية الغريبة والسخيفة، التي يُجزم بأنها لا تصدر عن نبي أو عن أحد من أهل البيت! ومما يدل على هشاشة استدلال هؤلاء القوم، سرعة رد أهل السنة عليهم، بل أي باحث من غير أهل الإسلام يدرك هذا الخلل والتناقض في كتبهم، ويؤيد ذلك أن علماءهم يتناقضون في رد وتكذيب بعضهم البعض، وفيما ينقل من روايات، وهذا ليس بمستغرب على القوم، فهذا مبني على منهجهم الذي عبّر عنه شيخ الإسلام ابن تيمية بما أصبح شعاراً لهم على مر التاريخ حيث قال: "والقوم من أكذب الناس في النقليات وأجهل الناس في العقليات...وقد دخل منهم على الدين من الفساد ما لا يحصيه إلا رب العباد"[2].

الدليل الثالث: أنه قد جاءت نصوص كثيرة نقلها الصحابة، فيها أنواع من الغيبيات، ومن دلائل النبوة التي أخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم وتحققت الآن، من

(١) الكفاية (٤٨-٤٩).

(٢) المنتقى من منهاج السنة ص٢٠.

ذلك على سبيل المثال ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"صنفان من أهل النار لم أرهما، قوم معهم سياط كأذناب البقر، يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا[1]، **وقد اتضح هذا الصنف في هذا الزمان بجلاء.**

ومن ذلك ماروه أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا تقوم الساعة حتى تخرج نارمن أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى)[2].

فهذه الآية العظيمة قد تواتر كلام المؤرخين عنها ممن شاهدها ورآها، وتكلم عنها شراح الحديث[3] والمؤرخون في شرح عجائب هذه النار التي ترمي بشرر كالقصر، وأنها كبيرة وعظيمة،و كان المسافرون يسيرون على ضوئها بالليل إلى تيماء، وأنها استمرت شهراً[4].

الدليل الرابع: جاءت نصوص كثيرة في السنة تدل صراحة على قضايا نص على صحتها العلم الحديث تحت ما يسمى بالإعجاز العلمي في السنة النبوية، أو ظهر كنهها من خلال المكتشفات الحديثة، ولو كان الصحابة غير عدول، وأنهم كاذبون ومفترون كما يزعم هؤلاء لتبين حقيقة ذلك في تعارض هذه الحقائق العلمية مع بعض هذه الأحاديث الصحيحة، لكن الأمر بحمد الله على خلاف ذلك فنجد انسجاماً بين ما يرد في السنة الصحيحة من إشارة أو دلائل صريحة لهذه الجوانب العلمية.

من ذلك أمره صلى الله عليه وسلم بغسل الإناء من ولوغ الكلب سبع مرات

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ٣/ رقم٢١٢٨.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه٦/ ٦٧٠١.

(٣) المنهاج للنووي١٨/ ٢٨.

(٤) النهاية في الفتن والملاحم لابن كثير١/ ٢٦-٢٧، تأمل أن معظم هذه الأحاديث التي تروى في الدلائل وغيرها هي من رواية أبي هريرة رضي الله عنه، الذي رماه المجرمون بقوس واحدة.

إحداهن بالتراب[1]، وتبين أن في التراب مادة تقضي على مكروب لعاب الكلب لا يجزئ غيرها من المنظفات بشهادة أهل التخصص[2].

ومن ذلك أحاديثه صلى الله عليه وسلم في السواك والحث عليه، كحديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: (لولا أن أشق على أمتي، أو على الناس، لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة) [3]. وتوالي اكتشافات الأطباء الغربيين والمسلمين، عن فوائد السواك، ونفع مواده، وأنه الاستعمال الأسلم والأدوم للحفاظ على الأسنان[4].

وصحة أحاديث السواك مما رواه أبو هريرة وغيره وموافقتها للواقع العلمي، تؤيد صحة نقل وعدالة هؤلاء الأفذاذ ونزاهتهم عن الكذب والتحريف أو الزيادة والنقصان.

وسأضرب على ذلك مثالاً خطيراً، أراده الطاعنون من أذناب المستشرقين دليلاً على كذب أبي هريرة رضي الله عنه واستخفافه بالسنة فكان شاهداً على صدقه، وكاشفاً لكذبهم وخبثهم وحنقهم، وهو حديث الذباب الذي رواه أبو هريرة مرفوعاً: (إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه ثم ليترعه، فإن في إحدى جناحيه داء والأخرى شفاء)[5].

وإثبات العلم الحديث حقيقة هذا القول، ويكفينا هنا الاطلاع على أحد أشهر هذه الأبحاث في جانب جناحي الذباب، للدكتور خليل خاطر، وقد أطال الكلام حول

(١) انظر صحيح البخاري ١/ رقم١٧٠.

(٢) انظر بحثاً نفيساً بعنوان "ولوغ الكلب بين استنباطات الفقهاء واكتشافات العلماء" من المؤتمر العلمي السابع للإعجاز العملي في القرآن والسنة برابطة العالم الإسلامي، على موقع الرابطة http://www.eajaz.org/index.php/Encyclopedias/esearch-Scientific-Miracles-Encyclopedia/Medicine-and-Life-Sciences/٤٠-.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه١/ رقم٨٤٧.

(٤) انظر كتاب السواك ١٥١-١٦٠، وقد أفاض الدكتور الطبيب محمد البار في ذكر الأبحاث والدراسات التي شرحت فوائد عود الأراك الذي كان يستاك به النبي صلى الله عليه وسلم.

(٥) انظر صحيح البخاري ٣/ رقم٣١٤٢.

الحديث النبوي، وإشارات الإعجاز في توجيه النبي صلى الله عليه وسلم، في الغمس والترع، ثم التفصيل العلمي للدراسة[1].

وقد رد الأجير محمود أبو رية في كتابة (أضواء على السنة المحمدية) حديث الذباب وأنحى باللائمة والتثريب على المصححين لهذا الحديث ونبزهم بالألقاب، وقد قيض الله له من العلماء في ذلك الوقت من يرد عليه ويكشف عواره وحقده على سنة خير المرسلين، فقد رد عليه الشيخ الدكتور محمد أبو شهبة في كتابه دفاع عن السنة، وتزامن ذلك مع توصل أطباء غربيين ومصريين في أبحاثهم إلى إثبات هذه الحقيقة التي صرح بها الحديث، ومن هؤلاء العالم الألماني "بريفيلد" من جامعة هال بألمانيا[2].

ثم قال الشيخ محمد أبو شهبة بعد رده على أبي رية ونقل كلام الأطباء في جناح الذباب: "فلعلك أيها القارئ ازددت يقيناً بصحة هذا الحديث، واطمأننت إلى الإذعان والقبول بما صح عن الرسول صلى الله عليه وسلم، أحرى بالمؤمن المتثبت وأولى، **وفي كل يوم تتقدم فيه العلوم والمعارف البشرية، يظهر الله سبحانه من الآيات ما يدل على صدق النبي صلوات الله وسلامه عليه وصدق معجزته الكبرى وهي القرآن،** وصدق الله حيث يقول: {سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد}فصلت آية٥٣"[3].

أقول فهذه النصوص التي ثبتت صحتها، وأنها لا يمكن أن تقال من قبل الرأي أو من فراغ، تدل على صدق الصحابة وأمانتهم وعدالتهم في النقل، وأنه لا مجال للتشكيك فيهم، وفيما ينقلون.

(١) www.eajaz.org/pdf/١٢.pdf.

(٢) انظر دفاع عن السنة ص١٧٠-١٧٣، ونقله عن مجلة الأزهر عدد رجب لسنة ١٣٧٨هـ.

(٣) دفاع عن السنة ص١٧٤.

المبحث الرابع
اللوازم الباطلة التي تلزم من الطعن في عدالة الصحابة

ولا نشك أن الطعن في الصحابة من قبل أعداء الدين والمندسين تحت اسم الإسلام، يثمر للطاعنين وأسيادهم العديد من الفوائد التي تحقق مآربهم من الطعن في الدين والشريعة بالكلية، **ولنستعرض هذه اللوازم الباطلة التي تلزم على الطعن في صحابة رسول الله الكرام، وفي عدالتهم، ومنها:**

١- القدح في علم الله وحكمته وعدله، وكيف أنه قد رضي لنبيه صلى الله عليه وسلم بأصحاب خونة كذبة، لا يصلحون للقيام بنشر الدين و لا يوثق بهم!! وحاشاهم رضي الله عنهم وأرضاهم من هذا الوصف! وما أحسن فهم ونباهة عبدالله بن مصعب الزبيري حين قال لـــه أمير المؤمنين المهدي: "يا أبا بكر ما تقول فيمن ينتقص أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: قلت: زنادقة، قال: ما سمعت أحداً قال هذا قبلك، قال قلت: **هم قوم أرادوا رسول الله بنقص**، فلم يجدوا أحداً من الأمة يتابعهم على ذلك، فتنقّصوا هؤلاء عند أبناء هؤلاء، وهؤلاء عند أبناء هؤلاء، **فكأنهم قالوا: رسول الله صلى الله عليه وسلم يصحبه صحابة السوء، وما أقبح بالرجل أن يصحبه صحابة السوء!!** فقال: ما أراه إلا كما قلت" [1].

٢- أو أن الله تعالى [على كلام هؤلاء] أراد لـــه أصحاباً صالحين عدولاً، واختار له هؤلاء الصحابة، ثم ظهر لـــه خيانتهم، وهذا الاعتقاد ينسب لله تعالى الجهل بما ستؤول إليه الأمور!! والجهل من صفات السلوب التي يتره عنها علام الغيوب، وهذا له صلة بالفقرة التي قبلها.

٣- أن فيه قدحاً في الرسالة كما قال ابن حبان رحمه الله: "وإن من تولى رسول الله صلى الله عليه وسلم إيداعهم ما ولاه الله بيانه للناس لبالْحريّ من أن لا يجرح؛ لأن

(١) تاريخ بغداد ١٠/ ١٧٥.

رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يودع أصحابه الرسالة، وأمرهم أن يبلغ الشاهد الغائب إلا وهم عنده صادقون جائزو الشهادة، ولو لم يكونوا كذلك لم يأمرهم بتبليغ من بعدهم ما شهدوا منه! لأنه لو كان كذلك لكان فيه قدحاً في الرسالة! وكفى بمن عدّله رسول الله صلى الله عليه وسلم شرفاً، وإن من بعد الصحابة ليسوا كذلك" [1].

٤- يلزم منه أن محمداً صلى الله عليه وسلم لم يحسن تربية أصحابه على الصدق والأمانة في التبليغ، و لم يكن لـــه من قوة التأثير والتوفيق من الله ما يجعل لتربيته وقعاً في نفوس أصحابه وصدقاً في أقوالهم وأدباً في أفعالهم.

أختم بشبهة خطيرة والرد عليها:

وهي أن الصحابة كانوا على الاستقامة والعدالة في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ثم ارتدوا وسقطت عدالتهم بعد موته إلا نفراً منهم [2].

والدليل قوله صلى الله عليه وسلم في قطعة من حديث: (...ثم يؤخذ برجال من أصحابي ذات اليمين وذات الشمال، فأقول: أصحابي، فيقال: **إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم**، فأقول: كما قال العبد الصالح عيسى بن مريم: {وكنت عليهم شهيداً مادمت فيهم، فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد، إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم} [3].

وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ليردن علي ناس من أصيحابي الحوض، حتى إذا عرفتهم اختلجوا دوني، فأقول أصحابي، فيقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك) [4].

(١) كتاب المجروحين ص٣٤ .

(٢) انظر عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة ٣/ ٩٥٣-٩٥٤، وقد نقل نصوصاً من كتب الشيعة كالرجال للكشي ص ١٢-١٣، والأصول من الكافي الرواية رقم٣٤١، ورقم٤٥٥.

(٣) صحيح البخاري ٣/ رقم٣٢٦٣.

(٤) صحيح البخاري ٥/ رقم٦٢١١.

الجواب أولاً: عن الأحاديث الواردة:

فنقول هي أحاديث صحيحة ومتواترة، فقد تتبعت جميع ألفاظ الحديث بما فيها ألفاظ الصحيحين، وقد لاحظت في شتى ألفاظ الحديث المذكورة هنا وكذا غيرها، مما لم أذكر **عدم تعميم الحكم على سائر الصحابة**، بل قال: (يؤخذ برجال من أصحابي)، وفي اللفظ الآخر: (ليردن علي ناس من أصيحابي)، و**(من) هنا تدل على التبعيض، وأنهم أناس مخصوصون لا كل أصحابه.**

كما يظهر لي: أن الخطاب هنا خرج مخرج التهويل والترهيب للصحابة من الإحداث في الدين، وللأمة من بعدهم من باب أولى، وإلا فإنا لا نكاد نجد أحداً من أصحابه صلى الله عليه وسلم عُرف بالإحداث في الدين، أو مخالفة نهج سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم، بل كانوا أتبع الناس لـــه، **ووصفهُ لهذا الصنف بأنهم أصحابه أي: ممن أسلم في حياته، تغليباً للحكم على الظاهر**[1]، **ولا يلزم أن يكون ممن لازمه**، بل هم ممن رآه ممن لم يرسخ الإيمان في قلوبهم بل ارتدوا بعد موته، قال الدكتور محمد مصطفى الأعظمي (ومما لا شك فيه أن الحديث متواتر، ولكن طرد بعض الناس من الحوض، المقصود بهم من ارتد عن الإسلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم **لأنه قد جاء التصريح بذلك في عدد من الروايات**...وهذا ما فهمه علماء الأمة ...وقد عرف علماء المصطلح الصحابي، ولم يعتبر أحدهم المرتدين عن الإسلام من الصحابة)[2].

فقد عرف ابن حجر الصحابي فقال: (وهو من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمناً به ومات على الإسلام ولو تخللت ردة في الأصح)[3]، إذن فالوعيد المذكور هو لمن مات مرتداً وكان قد أسلم في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقد فسر العلماءُ المذكورين في هذا الحديث بأنهم المرتدون بعد وفاة النبي

(١) انظر منهج النقد عند المحدثين ص١٢٠، وانظر الحديث والمحدثون ص١٥٣.
(٢) منهج النقد عند المحدثين ص١٢٠.
(٣) نزهة النظر ص١٠٩.

صلى الله عليه وسلم، قال محمد بن يوسف: ذكر عن أبي عبدالله عن قبيصة قال: (هم المرتدون الذين ارتدوا على عهد أبي بكر فقاتلهم أبو بكر رضي الله عنه)[1].

وقال الحافظ ابن حجر في شرح كلام قبيصة: **"أي إنه حمل قوله (من أصحابي) أي باعتبار ما كان قبل الردة، لا أنهم ماتوا على ذلك، ولا شك أن من ارتد سُلب اسم الصحبة؛ لأنها نسبة شريفة إسلامية، فلا يستحقها من ارتد بعد أن اتصف بها"**[2].

وعلى هذا فلا يجوز الطعن في عدالة الصحابة الذين ماتوا على الإسلام والتشكيك في دينهم وعدالتهم وصحبتهم.

ومن الألفاظ الصريحة في ارتداد هذا الصنف الذي يذاد عن الحوض ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أنه كان يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (يردُ علي يوم القيامة رهط من أصحابي فيُحْلون عن الحوض، فأقول: يارب أصحابي، فيقول: إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، **إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى)**[3].

وليس بعد هذا التصريح الذي رواه البخاري مجالٌ للرافضة، وأعداء الدين وأذناب المستشرقين، منفذٌ للاستشهاد بهذا الحديث، الذي كان حيلة يستغلها في الباطل كل مفتون في دينه يريد النيل من الصحابة الكرام.

أما الجواب الثاني: فيقال قولكم بردتهم بعد موته صلى الله عليه وسلم ومن ثم سقوط عدالتهم، هذا يناقض إتـــمام الدين المذكور في الآية {...اليـــوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينـــاً}(المـــائدة/٣)؛ لأن الحـــاجة ماسة بعد موته صلى الله عليه وسلم لمن يبلغ هذا الدين للأمة أجمع، وهؤلاء الصحابة إن ارتدوا بعد موته فليسوا بعدول، ولا يعتمد على شريعة هم نقلتها، بل لا يصلح أن يكون محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء؛ **لأن الشريعة لم تكتمل بعد!!** فلا بد أن يُبعث

(١) صحيح البخاري ٣/ رقم٣٢٦٣.
(٢) فتح الباري ٦/ ٥٦٦.
(٣) صحيح البخاري ٥/ رقم٦٢١٣.

مرة أخرى ليتمم الدين ويكون لـــه أصحاب أمناء لتبليغ الشريعة!! أو يأت رسول آخر حتى يكمل للأمة أمر دينها! ويكون لـــه أتباع عدول أمناء يبلغون ما ائتمنوا عليه! وهذا أيضاً ينافي أنه لا نبي بعده.

خاتمة البحث

وفي الخاتمة ألخص أهم النتائج التي حواها البحث:

١- ذكرت بعض فضائل الصحابة من الكتاب والسنة الصحيحة.

٢- عرّفت العدالة كما عرفها الحافظ ابن حجر، ثم ذكرت الأدلة على عدالة الصحابة، من الكتاب والسنة وإجماع الأئمة.

٣- ثم بينت أهمية الدفاع عن الصحابة، وأن الطعن فيهم يقتضي هدم الشريعة التي نقلوها لنا.

٤- اجتهدت في استنباط أدلة عقلية وحسية على إثبات عدالة الصحابة رضي الله عنهم، أردُّ بها على من لا يذعنون للأدلة الشرعية، من الرافضة والمستشرقين وأذنابهم من المأجورين.

٥- بينت اللوازم الخطيرة التي تترتب على التسليم بالطعن في الصحابة.

٦- رددت على أخطر شبهة أثيرت حول الصحابة وهي قولهم: إن الصحابة كانوا على العدالة في حياته صلى الله عليه وسلم، ثم ارتدوا بعد موته.

٧- ذكرت ألفاظ الحديث الذي استدلوا به على ارتداد الصحابة بعد موته صلى الله عليه وسلم، وأثبتُّ من ألفاظ الحديث، وكذا بعض طرقه أن هؤلاء نفرٌ ممن رأوا النبي صلى الله عليه وسلم حال حياته، ولم يلازموه، وليسوا من فضلاء الصحابة، ثم ارتدوا بعد موته، والأقوى أنهم ممن منع الزكاة بعد موته، وقد قاتلهم أبو بكر رضي الله عنه، كما في كلام بعض السلف.

٨- أن معنى عدالة الصحابة : أنهم لا يتعمدون الكذب على رسول الله ﷺ، لما اتصفوا به من قوة الإيمان، والتزام التقوى، والمروءة، وسمو الأخلاق والترفع عن سفاسف الأمور. وليس معنى عدالتهم أنهم معصومون من المعاصي أو من السهو أو الغلط فإن ذلك لم يقل به أحد من أهل العلم.

التوصيات

١- موضوع عدالة الصحابة، وعودة مشروع الطعن في عدالة الصحابة بقوة، لاسيما من الرافضة المتآمرين على دين الله، وعلى عقيدة أهل السنة والجماعة، مع خروج نابتة السوء من العقلانيين والملحدين والعلمانيين، من أبناء جلدتنا، وخوضهم في هذه القضايا الجزيئة، بل وإفساد الشبيبة بهذه الشبه، يستدعي أن يستعيد علماء أهل السنة والباحثين في العقيدة والحديث أوراقهم في هذا الباب، وأن يحزموا أمرهم في عمل مشروع مقابل للدفاع عن سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام.

٢- كما أن الردود على هذه الشبه والتلبيسات لابد أن يرقى للمستوى الذي يدحض هذه الشبه وهذه الهجمات الحاقدة، وما نراها من قنوات علمية ومواقع للردود والدفاع عن السنة والصحابة لهو مما يثلج صدر المؤمنين، ولابد من المزيد.

٣- ينبغي أن لا يُكتفى في الرد على هؤلاء بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة، بل لابد من استخدام الردود العقلية والحسية على هؤلاء الملحدين، بل والاستفادة من وقائع التاريخ في كشف زيف هؤلاء وخذلانهم للإسلام والمسلمين، واستعراض تاريخ ومواقف الصحابة ومآثرهم التي أقر وشهد بها غير المسلمين.

٤- أن تكثر البحوث وتتعدد أساليبها في الدفاع عن الصحابة من الناحية العقدية والحديثية والعقلية، وقد كان ابن تيمية يقرر مسائل مشهورة في العقيدة في كتب مختلفة، وبأساليب متنوعة ويقول: إن هذه أنفع لترسيخ هذه المسائل وإشهارها بين المسلمين.

هذه أهم النتائج والتوصيات التي ظهرت لي، والله أسأل أن يوفقنا جميعاً للعلم النافع والعمل الصالح، وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجه الكريم، وأن يغفر لنا ولوالدينا ولمشايخنا، ولكل من لـــه حق علينا وبالله التوفيق، وصل الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر

١. الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، للأمير علاء الدين الفارسي - تحقيق شعيب الأرنؤوط، وحسين أسد – مؤسسة الرسالة - بيروت - ط الأولى - ١٤٠٤هـ.

٢. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

٣. الإصابة في تمييز الصحابة، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني - دار الكتب العلمية - بيروت - مصورة عن النسخة المطبوعة ١٨٥٣م.

٤. الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، لأحمد بن الحسين البيهقي، دار الآفاق الجديدة – بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤٠١ه.

٥. تاريخ بغداد، لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي - تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا - دار الكتب العلمية - ط أولى - ١٤١٧هـ.

٦. تحقيق منيف الرتبة لمن ثبت له شريف الصحبة، صلاح الدين العلائي، تحقيق عبد الرحيم محمد أحمد القشقري، دار العاصمة، الرياض، ط الأولى، ١٤١٠هـ

٧. تدريب الراوي، لأبي الفضل جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي - تحقيق أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي - مكتبة الكوثر بالرياض - ط ثانية - ١٤١٥هـ.

٨. تسديد الإصابة فيما شجر بين الصحابة، لذياب بن سعد الغامدي- مكتبة المزيني ط الثالثة- ١٤٢٨ه.

٩. تنزيه خال المؤمنين معاوية بن أبي سفيان من الظلم والفسق في مطالبته بدم أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه، لمحمد بن الحسن بن خلف الفراء، المحقق: أبو عبدالله الأثري، مكتبة الرشد - الرياض - الطبعة: الأولى - سنة الطبع: ١٤٢٢هـ.

١٠. جامع الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي - تحقيق أحمد محمد شاكر - دار الكتب العلمية - بيروت.
١١. الجامع لأخلاق الرواي وآداب السامع، لأحمد بن علي الخطيب البغدادي - المحقق: محمد عجاج الخطيب، مؤسسة الرسالة - بيروت - ط الأولى - سنة الطبع: ١٤١٢هـ.
١٢. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، تحقيق أحمد عبدالعليم البردوني، دار الشعب، القاهرة، ١٩٧٨م.
١٣. الحديث والمحدثون، الدكتور محمد محمد أبو زهو، دار الكتاب العربي، ط١٤٠٤ه.
١٤. دفاع عن السنة، ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين، الدكتور محمد بن محمد أبو شهبة، مكتبة السنة، ط أولى، ١٤٠٩هـ.
١٥. الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم، لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي - تحقيق محمد بن إبراهيم الموصلي - دار البشائر الإسلامية - ط الأولى - ١٤١٢هـ.
١٦. السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، للدكتور مصطفى السباعي، المكتب الإسلامي - بيروت - ط الرابعة - ١٤٠٥هـ.
١٧. سنن ابن ماجة، لأبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني - تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي - مكتبة ابن تيمية - القاهرة.
١٨. سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث الأردي السجستاني - تحقيق محمد عوامة - دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة - ط الأولى - ١٤١٩هـ.
١٩. سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث الأردي السجستاني - تحقيق محمد عوامة - دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة - ط الأولى - ١٤١٩هـ.
٢٠. سنن البيهقي الكبرى، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي - دار الفكر

- بيروت.
٢١. سنن الدارقطني، لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني - دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٤١٣هـ.
٢٢. سنن الدارمي، لأبي محمد عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي - تحقيق الدكتور مصطفى ديب البغا - دار القلم - دمشق - ط ثانية - ١٤١٧هـ.
٢٣. سنن سعيد بن منصور، لسعيد بن منصور الخراساني، الدار السلفية - الهند - ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م، ط الأولى، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي.(كتاب الفرائض إلى آخر كتاب الجهاد).
٢٤. سنن سعيد بن منصور، لسعيد بن منصور، دار العصيمي - الرياض - ١٤١٤، ط الأولى، تحقيق: د. سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد (كتاب التفسير).
٢٥. السواك، الدكتور محمد علي البار، دار المنارة، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.
٢٦. السلسلة الضعيفة، الجزء الثاني، المحدث محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف - الرياض، ١٤١٢هـ.
٢٧. كتاب السنة (ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة بقلم: محمد ناصر الدين الألباني) المؤلف: أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني، المكتب الإسلامي، ط الأولى، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
٢٨. شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، تحقيق أحمد محمد شاكر، وكالة الطباعة والترجمة في الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.
٢٩. شرح الكوكب المنير، لابن النجار، تحقيق محمد الزحيلي و نزيه حماد، مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٣٠. الشريعة، لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري، تحقيق الدكتور عبدالله ابن عمر الدميجي، دار الوطن، الرياض، ط أولى، ١٤١٨هـ.

٣١. الشيخ عبدالرحمن المعلمي، وجهوده في السنة ورجالها، منصور بن عبدالعزيز السماري، دار عفان، الخبر، ط أولى، ١٤١٨هـ.

٣٢. صحيح البخاري (الجامع الصحيح)، لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري - تحقيق الدكتور مصطفى ديب البُغا - دار ابن كثير - ط الخامسة - ١٤١٤هـ.

٣٣. صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري - تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي - دار إحياء التراث العربي - بيروت. صحيح مسلم بشرح الإمام النووي - مؤسسة الكتب الثقافية - ودار الكتب العلمية - بيروت.

٣٤. عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم، للدكتور ناصر بن علي عائض حسن الشيخ، الرشد، الرياض، ط ثانية، ١٤١٥هـ.

٣٥. علوم الحديث، لأبي عمرو عثمان بن عبدالرحمن الشهرزوري المعروف بابن الصلاح - تحقيق نور الدين عتر - دار الفكر - مشق - ١٤٠٦هـ.

٣٦. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني - لأحمد ابن علي بن حجر العسقلاني - تصحيح الشيخ عبدالعزيز بن باز ومحب الدين الخطيب - دار الريان - القاهرة - ط الثانية - ١٤٠٩هـ.

٣٧. فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي - تحقيق الشيخ علي حسين علي - دار الإمام الطبري - ط ثانية - ١٤١٢هـ.

٣٨. فضائل الصحابة، للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق د وصي الله بن محمد عباس، دار ابن الجوزي، ط ٣، ١٤٢٦هـ.

٣٩. القاموس المحيط، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي - تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط ثانية -

١٤٠٧هـ.

٤٠. الكفاية في علم الرواية، لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي - دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٩هـ.

٤١. لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ابن منظور)، دار صادر، ٢٠٠٣م .

٤٢. لله ثم للتاريخ، كشف الأستار وتبرئة الأئمة الأطهار، للسيد حسين الموسوي، طبعة خيرية بدون دار للنشر.

٤٣. المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، لأبي حاتم محمد بن حبان البستي - تحقيق محمود إبراهيم زايد - دار المعرفة - بيروت - ١٤١٢هـ.

٤٤. مجموع الفتاوى، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق أنور الباز - عامر الجزار، دار الوفاء، الثالثة ، ١٤٢٦ هـ، ٢٠٠٥ .

٤٥. مختصر منهاج السنة النبوية، للإمام ابن تيمية الحراني، اختصره الدكتور عبدالله الغنيمان، دار الكوثر، الرياض، ١٤١٥هـ.

٤٦. المستدرك على الصحيحين، لأبي عبدالله محمد بن عبدالله النيسابوري الحاكم - تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا - دار الكتب العلمية - بيروت - ط الأولى - ١٤١١هـ.

٤٧. الكتاب : مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط الثانية ١٤٢٠هـ.

٤٨. مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق المحدث أحمد محمد شاكر، دار الحديث - القاهرة، ط الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.

٤٩. مسند أبي داود الطيالسي، دار المعرفة - بيروت، ط ١٤٠٦ .

٥٠. المسودة - آل تيمية، تأليف عبد السلام و عبد الحليم و أحمد بن عبد الحليم آل تيمية، مطبعة المدني - القاهرة، تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد، ١٣٨٤ هـ -

١٩٦٤ م.

٥١. مسند البزار، تحقيق د محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم، المدينة، ط أولى، ١٤٠٩هـ.

٥٢. المصنف، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ه.

٥٣. المصنف، لعبد الرزاق بن همام الصنعاني، دار النشر: المكتب الإسلامي - بيروت - ١٤٠٣، ط الثانية، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي.

٥٤. منهاج السنة النبوية، الإمام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، تحقق الدكتور محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، ط الأولى.

٥٥. منهج النقد عند المحدثين، ويليه (كتاب التمييز) لمسلم بن الحجاج، للدكتور محمد مصطفى الأعظمي - مكتبة الكوثر بالرياض - ط ثالثة - ١٤١٠هـ.

٥٦. نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني - تحقيق نور الدين عتر - دار الخير - بيروت - ط ثانية - ١٤١٤هـ.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٦٦١
خطة البحث	٦٦١
الدراسات السابقة	٦٦٤
منهج البحث	٦٦٦
الفصل الأول: فضائل الصحابة وإثبات عدالتهم	٦٦٨
المبحث الأول: تعريف الصحابة وذكر فضائلهم	٦٦٨
المطلب الأول: تعريف الصحبة والصحابة	٦٦٨
المطلب الثاني: فضائل الصحابة	٦٧١
المبحث الثاني: عدالة الصحابة الكرام	٦٧٣
المبحث الثالث: الطاعنون في الصحابة والغرض من الطعن	٦٧٦
الفصل الثاني: الدفاع عن عدالة الصحابة والرد على الطاعنين فيها	٦٨٣
المبحث الأول: أهمية الدفاع عن الصحابة والرد على الطاعنين فيها	٦٨٣
المبحث الثاني: الأدلة الشرعية على عدالة الصحابة	٦٨٦
المبحث الثالث: الأدلة العقلية والحسية على عدالة الصحابة	٦٩١
الدليل الأول	٦٩٢
الدليل الثاني	٦٩٤
الدليل الثالث	٦٩٤
الدليل الرابع	٦٩٥
اللوازم الباطلة التي تلزم من الطعن في عدالة الصحابة	٦٩٨
شبهة خطيرة والرد عليها	٦٩٩

الخاتمة وأهم النتائج ٧٠٣
التوصيات ٧٠٤
فهرس المصادر ٧٠٥
فهرس الموضوعات ٧١١

* * *

فهرس قسم الحديث

الموضوع	الصفحة

١- إثبات نجاة والدي الرسول ﷺ ٣٩٧-٤٥٠
٢- الأحاديث النبوية الواردة في ألوان اللباس ٤٥١-٥١٤
٣- التوكل على الله تعالى ٥١٥-٥٦٨
٤- حديث: إذا مشت أمتي المطيطاء ٥٦٩-٦١٤
٥- زيادات وتعليقات رواة سنن أبي داود عليه ٦١٥-٦٥٨
٦- عدالة الصحابة والرد على من طعن فيها ٦٥٩-٧١٢

* * *